ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 7, Issue 4, April 2020, p. 205-227
İstanbul / Türkiye

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
22/03/2020
Received in revised form
08/04/2020
Available online
15/04/2020

PERSONIFICATION PHENOMENA IN MOHAMMED SAIEED ALABASSI,S POETRY

Dr. Hermin Samir Mustafa Al BANNA[1]
Dr. Manal Al – Amin Mustafa IDRIS [2]

Abstract

The study dealt with personification phenomena in Mohammed Saieed Alabassi,s poems applied to two poems "Maleet and Zikriaat " ,taking a short summary about Sudanese literature status among Arab Literature ,followed by a brief account about the poet's early life ،his learning Quran his culture and his education from the scientists of his time ,and his poetic style and mysticism and researchers views towards poetic status. Then the research went to personification concepts passing by its definition and resources ,then treating a related concept like the embodiment ,anthropomorphism and humanization .the research was concluded by applying personification to two poems "Maleet and Zekriaat" for its richness with wonderful imaginations and beautiful similes and prominent personification metaphors to highlight it and how the poet employed .The research was concluded by findings and recommendations followed by resources and references.

Keywords:Sudanese poetry – Alabbassi - personification -Maleet and Zekriaat

[1] King Khalid University Dahran aljanoob, Arabic Depart ment, Kingdom of Saudi Arabia , Assistant Professor, halbanna@kku.edu.sa

[2]King Khalid University ,College of Art and Science in Dahran aljanoob, Arabic Depart ment, Kingdom of Saudi Arabia, banna@kku.edu.sa

التشخيص وظواهره في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي :دراسة تطبيقية

د. منال الأمين مصطفى إدريس
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية
د. هرمين سمير مصطفى البنا
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

الملخص

تناول البحث التشخيص وظواهره في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي بالتطبيق على قصيدتي " مليط وذكريات"، ثم بعض الأبيات من ديوانيه اهتم فيها بالتشخيص، متناولا نبذة قصيرة عن مكانة الأدب السوداني بين الآداب العربية، وكيف أنَّ الشاعر كان قائدًا للواء الشعر الحديث، واتصاله بالمدارس الحديثة إبان وجوده بجمهورية مصر العربية، تلا ذلك تعريف بالشاعر: نشأته وتعلمه القرآن وتصوفه ودراسة الأدب على شيوخ اللغة، واطلاعه وثقافته، وأخذه العلم من علماء عصره، وأسلوبه الشعري، وآراء الباحثين في منزلته الشعرية . ثم تتطرق البحث إلى مفهوم التشخيص مرورا بتعريفه ومصادره، وأهمية دارسته كظاهرة أدبية فنية نقدية جديرة بالبحث والتنقيب، ثم معالجة مفاهيم مرتبطة به كالتجسيد والتجسيم والأنسنة، وهي جميعها تكاد تدل على معنى واحد وإن اختلفت تسميتها كمصطلح. وعرّج البحث –بعد ذلك– على اختيار نماذج من التشخيص من القرآن والسنة والشعر العربي، ابتداءً من العصر الجاهلي وحقبًا من مختلف عصور الأدب، وإثبات حقيقة وجود الظاهرة عند العرب منذ القدم وليس الغرب، واستخدام مُحَمَّد سعيد العباسي لها في كثير من قصائده التي بث فيها التشخيص أداةً حيةً زخرف بها ديوانه. خُتم البحث بتطبيق التشخيص على قصيدتي " مليط وذكريات " لما احتشد فيهما من أخيلة رائعة وتشبيهات جميلة، واستعارات تشخيصية بارزة أخذت البحث لتسليط الضوء عليها وكيفية توظيف الشاعر لها؛ مبرزًا النواحي الجمالية والأسلوبية التي حظيت بها القصيدتان دون سائر قصائد الديوان.

وخلص البحث في نهايته إلى نتائج وتوصيات أهمها " عقد موازنات بين الشاعر وأقرانه الذين يشابهونه في الأسلوب" ولي ذلك مصادر ومراجع ذيل بها البحث.

الكلمات المفتاحية: الشعر السوداني، العباسي، التشخيص، مليط، ذكريات.

مقدمة :

الأدب صورة الحياة ومرآتها؛ تتمثل فيه جوانب النهضة ومظاهر المدنية وأدوات الحضارة وألوان الثقافة، ومرافق الحياة ونوازع النفوس لكل أمة من الأمم في كل عصر من العصور. والأدب السوداني أدب قمين بالدراسة جدير بالاهتمام والبحث؛ فقد نهض به شعراء كثيرون, منهم الشاعر الفذ (مُحَمَّد سعيد العباسي)(3) الذي أثرى الساحة الأدبية السودانية فكان ديوانه قبلة للقراء، ووجهة للدارسين، وظلالًا يتفيؤها الباحثون. أما شخصيته، فقد تناولها الأدباء والنقاد بالإطراء؛ يقول سعد ميخائيل: " يعد الشاعر مُحَمَّد سعيد العباسي في الطبقة الأولى من شعراء السودان " (4). هذا فوق أنه كان متفوقًا، ذلك لأنه نشأ نشأة عرف فيها القرآن وعرفه، وجاءته الثقافة الدينية والعربية منقادة إليه تجُر أذيالها، اطلع على دواوين الشعراء وكتب اللغة، واهتم بالنحو العربي والصرف، وأخذ العلم من القرآن الكريم ومن بعض علماء زمانه. زار مصر ونهل من الأدب العربي، اقتبس من القرآن وبعض قصائده ذات أثر صوفي. كان في طليعة الشعراء السودانيين؛ عبر عن ذلك عبد المجيد عابدين بقوله: " وفي شعر العباسي نلتقي كثيرًا بنفحات تذكرنا بشعراء العرب المتقدمين ومن سار على نهجهم في العصر الحديث "(5) بينه وبين الشعراء العرب بعض التشابه كالشريف الرضي ومحمود سامي البارودي والشاعر الأموي عمر بن أبي ربيعة، وأبي فراس والمتنبي والشاعر السوداني مُحَمَّد عمر البنا. ومُحَمَّد سعيد العباسي شاعر بارز إذ يعد باعثَ نهضة الشعر الحديث في السودان. أما شعره، فرصين جزل تبدو فيه نزعة البادية حاضرة، والتصوف والوطنية، والمثل والقيم الأخلاقية، والمرأة وما عاشه من الحرمان في بيئته المتشددة. أما الصورة الفنية في شعره فقد احتشدت في شعره شتى دروب البيان. أما التشخيص –الذي هو أساس البحث– فقد أخذ منه مُحَمَّد سعيد العباسي النصيب الأوفر والحظ الأكمل وانبرى يخلع صفات الإنسان على تشبيهاته واستعاراته وصوره الفنية وبلغ في ذلك شأوًا بعيدا، وينم ذلك عن قدرته على تطويع الألفاظ، واستيحاء الصور الجميلة وتزيين جيد قصائده بها فتبدو كحبات لؤلؤ يتحدرن عليها، وفي قصيدتي " مليط " و" ذكريات " ما يؤكد استخدام الشاعر للتشخيص بعناية كبيرة .

---

[3] الشاعر محمد سعيد العباسي ولد بعراديب بالنيل الأبيض 23 رمضان 1298 هـ، دخل الخلوة لقراءة القرآن في السابعة من عمره، حصل على شهادة من الأزهر الشريف، ألتحق بالمدرسة الحربية المصرية 1899م، درس على يد الشيخ عثمان زناتي أستاذ اللغة العربية وكان في طليعة الشعراء والأدباء في زمانه، ديوانه يقع في ثلاث أبواب، الاجتماعيات ومقطوعات وتخميسات للرائية المشهورة، يُنظر ديوان محمد سعيد العباسي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، الطبعة الأولي 1431هـ، 2010 م، ص 10: 12.

[4] عبد المجيد عابدين: في الشعر السوداني، دار الفكر بيروت، ط 2، 1972 م، ص 35.

[5] نظرات في شعر العباسي: جماعة الأدب المتجدد دار الإرشاد للطباعة والنشر، ط1، ص 145، ومحمد مصطفى هدارة، تيارات الشعر المعاصر في السودان 1972م، ص 149.

فالتشخيص صورة استعارية يستخدمها الشاعر ليضيف بها جمالا لأبياته، ويبث بها الروح في شعره، والمطلع على البعض الدراسات الخاصة بالتشخيص يجد تداخلا كبيرا بين هذا المفهوم وعدة مفاهيم أخرى مثل التجسيد والتجسيم والأنسنة وغير ذلك .

فالشاعر مُحَمَّد سعيد اتخذ من عنصر التشخيص أسلوبًا لأغلب قصائده فاتسمت بالحيوية، وبرز فيها الجمال ماثلا للعيان ومن ذلك تشخيصه الأيام خالعا عليها صفات الإنسان فيستخدم التشخيص لمعاتبتها قائلًا :

أُعاتبُ أيامي وهنَ فوارك(6) أطلن شقائي في التمنع والصدّ (7)

ومن صور التشخيص في شعره التي استمدها من بيئته وانتقاله من ماء إلى ماء وتتبعه تساقط المطر مستجديًا الغيث والرعد، قوله:

ضلالٌ لمستجدي الغيوث الرواعِد ومستوقف بين الربى والمعاهد (8)

اما أسباب اختيار الموضوع، فيمكن تلخيصها فب النقاط الآتية:

- تحقيق الانتماء إلى الشعر السوداني بصفة عامة والشاعر مُحَمَّد سعيد العباسي بصفة خاصة.
- عدم وجود دراسة مستقلة مفصلة عن صور التشخيص في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي.
- مُحَمَّد سعيد العباسي شاعر في طليعة الشعراء السودانيين وشعره مدرسة أدبية حقيق بالباحثين الوقوف عليها .
- الكشف عن ظاهرة التشخيص ومكانتها لدى الشاعر والقارئ.
- سحر الطبيعة في المدن السودانية مناط الشعراء للقافية الجميلة لديهم .
- قصيدتا (مليط وذكريات) من أبرز القصائد في الديوان.
- مُحَمَّد سعيد العباسي شاعر شغوف بالمدن السودانية فقد أشعلت جذوة العاطفة عنده.
- الاسهام في ترقية مفردات ومناهج الأدب السوداني في الجامعات والمعاهد العليا .
- الاستفادة من آراء الباحثين والمحققين في الأدب السوداني .
- استعراض نماذج من شعر العباسي والوقوف على الصور الحية في شعره.
- شيوع التشخيص بكثرة في شعر العباسي قضية تحتم الوقوف عليها والوصول إلى الأنماط والتعبيرات التي نتجت عنها .

---

[6] الفوارك: الفركة، البغضة عامة أو بين الزوجين.
[7] ديوان العباسي: الدار السودانية للكتب، الخرطوم، الطبعة الأولي 1431هـ، 2010 م، ص 86.
[8] ديوان العباسي: ص 43.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا الموضوع في الآتي :

- تحقق الظاهرة أغراضا شعرية ترتبط بالبيئة السودانية الساحرة .
- أهمية التشخيص ومكانته في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي .
- استوفت ظاهرة التشخيص دروبًا من التشبيهات والاستعارات عند الشاعر .

أهداف البحث :

يهدف البحث، إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الوقوف على السمات الفنية والبلاغية لظاهرة التشخيص .
- ايجاد علاقة بين البناء الشعري والخيال عند العباسي .
- الاستفادة من الدراسات الأدبية ذات الصلة بالموضوع .
- الكشف عن عناصر الإبداع التي ارتبطت بالتشخيص .

الدراسات السابقة :

لم تقف الباحثتان –على بحثهما– على دراسة وافية عن التشخيص في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي – بيد أن هناك دراساتٍ حامت حولَ شعر مُحَمَّد سعيد العباسي، منها :

- أثر البداوة في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي، رسالة ماجستير مقدمة من الباحث مُحَمَّد على عبد الله، جامعة أم درمان الإسلامية. محمود سامي البارودي ومُحَمَّد سعيد العباسي، دراسة موازنة رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة لطيفة عثمان أحمد، جامعة أم درمان، السودان 2005م. أثر البيئة في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي، رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة راوية بدر التمام سعد، جامعة أم درمان، السودان 1999م. الجملة الشرطية في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي، دراسة نحوية تحليله وصفية، رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة إيمان حسن جاد الله، جامعة أم درمان، السودان 2016م.
- بناء الجملة الفعلية في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي، رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة آمنة برير مُحَمَّد الفكي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان 2015م.
- قراءة في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي، عبيد خيري، بحث منشور، الناشر نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، 1998م.

- المدن السودانية في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي، أسعد الطيب العباسي.
- أسلوب الخبر في ديوان مُحَمَّد سعيد العباسي، مكي عبد الرحمن داوود.
- ثقافة الشاعر مُحَمَّد سعيد العباسي مصادرها ومظاهرها، د. صديق مُحَمَّد الريح الأستاذ المساعد بجامعة الخرطوم وكلية العلوم الإنسانية /جامعة الملك خالد. المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي العدد(8) ديسمبر2016.
- ظاهرة التشخيص في العصر العباسي للباحث العراقي :ثائر سمير حسن الشمري
- التشخيص والإسقاط في شعر الطبيعة عند أبي تمام، رسالة ماجستير للباحث عدنان عبدو المناجرة.
- التشخيص والتجسيم في شعر الطبيعة عند ابن الرومي، سعيد موزون.

حدود البحث :

حدود هذا البحث في ديوان مُحَمَّد سعيد العباسي (تطبيقًا على قصيدتي مليط وذكريات)

منهج البحث :

ستتبع الباحثتان في بحثهما هذا المنهج الوصفي التحليلي.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن يأت على الهيكل الآتي:

المبحث الأول: مفهوم التشخيص ومصادره وصوره.

المبحث الثاني: التشخيص في ديوان الشاعر (تطبيقًا على قصيدتي مليط وذكريات)

هذا وسوف تأتي الخاتمة والمصادر والمراجع، و النتائج والتوصيات في نهاية الدراسة.

المبحث الأول:

مفهوم التشخيص ومصادره وصوره:

في هذا الجانب يتحدث البحث عن الدلالة اللغوية والاصطلاحية للتشخيص من خلال. فالتشخيص لغة: من " الشخص " وهو سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه وجمعه الشخوص والأشخاص "(9) و الشخص " كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان وشخص الشيء شخوصًا ارتفع

[9] أحمد رضا: متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1378هـ، 1959م، ج 3 مادة شخص، ص 228، ويُنظر ذات المادة في: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتاب العربي ج 2، ص 306،

وبدأ من بعيد، وشخص بصر فلان: فتح عينه ولم يطرف متأملًا أو منزعجًا، "وشخّص" الشيء عينه وميزه مما سواه "(10). أم التشخيص اصطلاحًا، فهو: "خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية، هذه الحياة التي ترتقى فتصبح حياة إنسانية تهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية وخلجات إنسانية تشارك بها الآدميين وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين أو يلتبس به الحس "(11). وبذلك تأخذ الجمادات والنباتات " صفات إنسانية تحيلها إلى كائنات عاقلة ومفكرة "(12) وبوساطة التشخيص تتمكن من " مخاطبة الطبيعة كأنها شخص تسمع وتستجيب "(13) ومن ذلك قول العباسي :

سَئمت من شِرعِة الحب اثنتين هما هجر الدلال وإِخْلافُ المواعيد (14)

إذا يهب الشاعر الحب وهو شيء معنوي الشرعة أو الشريعة وهي من الألفاظ التي يمكن أن تلصق بالإنسان لا بالمعنويات.

وفى موضع آخر يقول الشاعر :

نجدُ يرفعنا آلٌ ويخفضنا آل وتلفظنا بيدُ إلى بيد (15)

فهنا يخلع الشاعر على " نجد " صفة الرفع والخفض وهي من صفات الإنسان أو من صفات البشر، " وتلفظنا بيد إلى بيد " هنا يتخذ الشاعر من التشخيص وسيلة لإبراز الصحراء في صفة البشر. وخلاصة القول فإنّ التعريفات الأدبية لمصطلح التشخيص أبرزت العلاقة الواضحة التي تربطه بوصفه مصطلحًا نقديًا وبين الدلالة اللغوية، فالدلالة المتفق عليها في المعاجم اللغوية هي "سواد الإنسان" ودلالة الاصطلاح كذلك هي شمول الجمادات والمعنويات والطبيعة بالسمات الإنسانية من كلام وأفعال وأحاسيس فتبدوا وكأنها أشخاص حقيقية.

وثمت علاقة تربط بين التشخيص والتجسيم والتجسيد، توشك أن تكون من المترادفات غير أن بينها وبين بعضها فروقًا طفيفة، " فالتجسيم: الجسم يجمع البدن وأعضاءه من الناس والإبل والدواب ونحوه مما عظم من الخلق

ويُنظر جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3، 1414هـ، 1994م، ج 7، ص 45، يُنظر مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة، ج 3، ص 334.

[10] المعجم الوجيز: جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1412هـ، 1992م، مادة شخص، ص 337.

[11] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم: دار الشروق القاهرة، ط 8، 1403هـ، 1983م، ص 74.

[12] صابر عبد الدايم: التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 1، 1409هـ، 1990م، ص 119.

[13] ثائر سمير الشمري: ظاهرة التشخيص في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الصفا للنشر، العراق 2012م، ص 13.

[14] ديوان العباسي: ص 76.

[15] السابق، الصفحة نفسها.

الجسيم، والفعل جسم جسامه. والجسمان: جسم الرجل ويقال إنه لنحيف الجسمان والجسمان يجري مجري الجسيم "(16)

أما " التجسيد: فيعنى الجسد وهو جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المعتدية ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض. والجسد البدن تقول منه: تجسد كما تقول من الجسم تجسم، وقد يقال للملائكة والجن جسد، والجاسِدُ من كل شيء ما اشتد ويبس .والجسد و الجَسِد والجاسِدُ والجَسيد: الدم اليابس ومنه قيل للثوب مجسد إذا صُبغ بالزعفران "(17) ومنه قول ابن هانئ :

إنّ في الجَوْسَقِ قبرًا تُرْبُه مِنْ دَمِ البَاكينَ اِضْرِيْجٍ جَسَدْ (18)

وفى عالم النقد نرى شوقي ضيف قد استخدم التجسيد بدلًا من التشخيص وهذا ما فعله نقاد آخرون لعل من أهمهم جابر عصفور، عبد الإله الصائغ، سمير الدليمي، وعبد الكريم راضي .(19) وهناك بعض المصطلحات " مترجمة عن الأجنبية ومؤديه إلى ذلك المفهوم وهي المغالطة الوجدانية، والإنطاق والتجسيد والتجسيم والتشخيص والأنسنة والتأنيس، أما التشخيص في العربية قريب من التجسيد ويبدوا أنهم استغنوا في الأدب بأحدهما عن الآخر مع زيادة التشخيص على التجسيد بدلالة الظهور والارتفاع ومعناه جعل الشيء شخصًا أي جسمًا مرتفعًا ظاهرًا، فجميع هذه المصطلحات قد يراها البعض ترادفًا على سبيل المجاز والتوسع" .(20)

وللتشخيص مصادر، فهو موجود في القرآن الكريم " وقد عد نقاد العرب القرآن الكريم من أروع الأمثلة للبيان العربي والمثال المعجز للبلاغة العربية، ورسالة القرآن تقويم الخلق وهو في هذه الرسالة يلجأ إلى التأثير البلاغي (21)"

والتشخيص في القرآن الكريم يُحمل على الحقيقة لا على المجاز، ومن ذلك قول الله تعالي في الآية التي تشخص جهنم " إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (*) تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ"(22)" وهذا من تعقيل الجماد"(23). وفى تعبير " للغضب كأنه إنسان يقول ويسكت ويغري

16 الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، بغداد 1982م، ج 6، مادة جسم، ص 60 .
17 ابن منظور: لسان العرب، ج 3، مادة جسد، ص 120، 121.
18 ديوان ابن هانئ: دار صادر بيروت، بدون تاريخ، ص 122 .
الجوسق: القصر، الإضريج: الملطخ بالدم، الجسد الدم اليابس .
19 فاضل عبود التميمي: حضور النص " قراءات في الخطاب البلاغي والنقدي عند العرب ", دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط 1، 2011،2012، ص 126.
20 يُنظر مقال مصطفى الجوزو www.tawtheeg.onhin.com موسوعة التوثيق الشامل منتدي اللغة العربية .
21 أحمد، أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة، 1969، ط1، ص 68،69 .
22 سورة الملك: الآية 7،8.

ويصمت "(24)جاءت الآية :" وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ"(25)

والعبوس من صفة الإنسان القاطب المعبس فشبه به اليوم لقوة دلائله على عظيم عقابه وأليم عذابه بالرجل العبوس الذي يستدل بعبوسه على إرصاده بالمكروه واصل العبوس تقبيض الوجه " 26تجلى ذلك في قوله تعالي " إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا"(27)

ومثل ما في القرآن الكريم من مصادر للتشخيص ففي الحديث الشريف نماذج منه، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: " قد جدع الحلال أنف الغيرة "(28) فقد شخصت الغيرة فجعلت لها أنفًا كالإنسان . ومن ألوان التشخيص في الحديث أيضًا مخاطبة القلم كأنه إنسان، فقد جاء عن النبي ﷺ قوله: " أول ما خلق الله القلم فقال له أكتب قال ربي وما أكتب قال أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة "(29) و هذه بعض نماذج الصور التي اكتست بالتشخيص حياة وحركة وقد جاءت في بعض أحاديث النبي الكريم ﷺ .

ومن الصيغ عند النقاد العرب " الحالة الناطقة والبيان واستنطاق الربع واستيفاء جملة أركان الشخص، وجعل الشيء شخصًا وأفعال ذوات الأنفس، وفعل من لا يعقل والتجسيم وغير ذلك. وكلها تصب في معنى التشخيص، فهو يعمد إلى ابتكار صياغات أكثر حداثة مما هو سائد في عصره، ففيه من المفاهيم ما يجعله جوهرا فاعلًا في كثير من النصوص النقدية والإبداعية القديمة "30وقد " تضمنت كتابات أرسطو أفكارًا بلاغية تحمل في ثناياها المجاز والاستعارة واهبة الحياة لمن لا حياة له "(31)

---

[23] بكري شيخ امين: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق القاهرة، ط4، 1400 هـ، 1980م، ص 199.

[24] أمين أبو ليل: البيان والقرآن، دارسة تأصيلية، ط 1427 هت، 2005م، ص 205.

[25] سورة الأعراف: الآية 154.

[26] محمد حسن بيومي شرشر: البلاغة القرآنية والنبوية في آثار الشريفين، زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2006م ن ص 233.

[27] سورة الإنسان: الآية 10.

[28] يُنظر ابو الفضل محمد بن أحمد: النيسابوري، مجمع الأمثال منشورات مكتبة الحياة بيروت، ط 2، ج1، ص 290، ويُنظر مرتضى الزبيدي أبو الفيض محمد بن محمد، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين دار الفكر دمشق، 1982م، ج8، ص 48.

[29] الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، مسند الشاميين، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 1409هـ /1989م، ج1، ص 85، رواه أبو داود (4675) ومن طريقة البيهقي في الاعتقاد، ويُنظر أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخرج السنة، بقلم محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، ط 1، 1400هـ، 1980، ص 48، خرجه ابن أبي عاصم في السنة ج1، ص 48، حديث رقم 102 عن عبادة بن الصامت.

[30] فاضل عبود التميمي: حضور النص (قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب)، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط1، 2012/2011م، ص 126.

[31] فاضل عبود التميمي: مرجع سابق، ص 139.

ومن صور التشخيص في الشعر العربي في العصر الجاهلي قول امرؤ القيس مشخصًا الليل فهو يخاطبه :

فَقُلْتُ لَهُ لَمّاَ تَمَطّىَ بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاَء بِكَلْكَلِ (32)

وأبو ذؤيب الهزلي من العصر الأموي يشخص المنية تشخيصًا ينم عن إحساس مجروح فيقول :

فَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَيْت أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَ تَمِيْمَةٍ لا تَنْفَعُ (33)

ومن شعراء العصر العباسي من يدعو على المنايا كأنها شخص، قول ابن الرومي:

أَلاَ قاَتَلَ اَللهُ الَمَنَايَا وَرَمِيَهَا مَنْ الَقومِ حَبَاتِ القُلوبِ على عَمَدَ (34)

وكثير من الشعراء في مختلف العصور، اتخذوا من التشخيص أداة للتعبير عن إحساساتهم وانفعالاتهم، ومن ذلك قول على محمود طه المهندس واهبًا صفات الذهاب والمجيئ والإعراض والصمت والشكر للنهار والماء والطبيعة حين قال:

ذَهَبَ النَهَارُ بِحَيْرَتِي وَكَآبَتِي وأَتَىَ المسَاْء بِأَدَمْعِي وَشُجُونِي

حّتى الطَبِيْعُة أَعْرَضَتْ وتَصَامَتَتْ وتَنَكَّرَتْ للهَارِب المِسكينِ (35)

فالشعر العربي زاخر بالتشخيص ولعل في كثرة النصوص الشعرية المشخصة في مختلف عصور الأدب ومن قبل في القرآن الكريم والحديث الشريف والبلاغة العربية ما يؤكد بطلان بعض المزاعم التي تنسب فضل وجود التشخيص للغرب، وليس كذلك فالفضل في الظاهرة للعرب؛ فالكثير من النصوص والأدلة تشير إلى وجود الظاهرة منذ القدم كما ذكرنا فضلًا عن أنه " ارتفعت الأصوات التي أكدت وجودها وأثبتت ذلك بإخلاص"(36). ومثلما وجد

---

[32] ديوان امرؤ القيس: تحيق حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت 1409هـ، 1989م، ط1، ص18.

[33] أبو زيد بن محمد بن الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب، تحقيق على محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة، بدون تاريخ، ج1، ص 537.

[34] ديوان ابن الرومي: شرح فاروق أسليم، دار الجيل بيروت ج2، ص 92.

[35] عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر دار النهضة بيروت، ط 2، 1410هـ، 1981م، ص 329 .

[36] يُنظر أبو محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الجيل بيروت، لبنان، ج3 (ص 2، 3، 9،79،80)، عبد المجيد عبدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، مكتبة مصر الفجالة، ط1، 1956م، ص 166/108، د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي دار المعارف، مصر، ط5، 1965م.

البحث نماذج عديدة للتشخيص في شتى حقب الأدب فإن للأدب السوداني نصيبًا من ذلك ممثلًا في شعر مُحَمَّد سعيد العباسي محور البحث الذي عاش في بيئة ساحرة شحذت قريحته، فنظم شعرًا مليئًا بالخيال الذى حلق به في عالم التشخيص فلا تنفك تجد في كل قصيدة صورة منه على شاكلة قوله :

وتَحية حَملتْها ريحَ الصَّبا ... مَمزوجة برقائق التشويقِ (37)

وفى موضع آخر، يظهر الشاعر الدنيا عجائبها كما الإنسان ويصور الدهر يرميه بالدواهي، ذلك في قوله :

واليومَ أبدتْ لنَا الدنيا عجَائبهَا ... بمَا نقاسيه مْن حَرْب وأحقادِ

ومَا رَمَى الدَّهر وادينا بداهيةٍ ... مِثَل الأليْمين تفريقُ وإبعادِ (38)

المبحث الثاني: التشخيص في ديوان الشاعر (تطبيقًا على قصيدتي مليط وذكريات)

ومن العوامل المؤثرة في انتاج الشاعر الأدبي وصوره الشعرية الشعر إدراك فنى مجسد باللغة، لذا "فالعمل الأدبي تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"(39) حتى قال سيمونيس " الرسم شعر صامت، والشعر رسم ناطق، فقدرة الشاعر وموهبته تحط بنا في العالم الخارجي ببراعته في استكناه – حقيقة وكنه – الكون حين يوظف طاقته الفكرية وأدواته الفنية على التصوير والتشخيص"40

أولًا– قصيدة مليط:

شغف مُحَمَّد سعيد العباسي بالبيئة من حوله وفتن بالمدن السودانية " مليط، سنار، وادي هور، دارة الحمراء، الربدة"(41)، ولعل " تفاعل الفرد الإنساني مع معطيات البيئة وتأثره بها يخضع للحتمية الجغرافية؛ أي خضوع الكائن الإنساني لقوى المكان البيئي، فالمكان يقيم علاقة تبادلية من خلال تعايش الفرد الإنساني عليه، حينها يكون

---

[37] ديوان العباسي: ص 104.
[38] ديوان العباسي: ص38.
[39] سعيد حسون العنبكي: الشعر الجاهلي، دراسة في تأويلاته النفسية والفنية، دار دجلة الأردن، ط1، 2010م، ص 394 .
[40] محد ناصر بوحجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1992م، ج1، ص 199.
[41] مدن سودانية .

للبيئة الجغرافية ضمن منظومة البيئات المختلفة ملمح بارزًا في رسم حدود الشخصية وتركيبتها الاجتماعية"(42)، فها هو يصف مدينة مليط (43) في قوله:

حيّاكِ «ملّيطُ» صوبُ العارضِ الغادي وجاد واديكِ ذا الجنّاتِ من وادِ

فكم جلوتِ لنا من منظرٍ عَجَبٍ يُشجي الخليَّ ويروي غُلّةَ الصادي (44)

يشخص الشاعر مدينة " مليط " فيدعو لها بأن يحييها المطر الذي يأتي غدوة، وفى قوله: فكم جلوت لنا، يرجع الشاعر الفضل لمدينة مليط فيجعلها كالإنسان يعطي ويتفضل فهي تجلو وتظهر المناظر العجيبة، ويتخذ من المنظر مشخصًا له أيضا أنه يشجي الخلي ويؤنسه وهو كالماء يروي الظمآن. " مليط "هذه القصيدة التي سارت بها الركبان وهي القصيدة التي أطلق فيها الشاعر العنان لخياله فجاءت أغلب أبياتها صورا تنبض بالحياة: فقد بلغت قوة التصوير أن جرد الشاعر فيها من الطبيعة أشخاصا فدعا للعارض – المطر – ووصف مليط بالأنثى التي أنسته الجراح، ومنح باسقات النخل صفات اللثم والتقبيل، والحمائم تهتف كما البشر والريح تملك صفة إمالة الغصون بعضها بعضًا ذلك قوله :

أنسيتني برح أيامي وما أخذت منا المطايا بايجاف وايخاد

فباسق النخل ملء الطرف يلثم من ذيل السحاب بلا كد وإجهاد

والورق تهتف والأظلال وارفة والريح تدفع ميادًا لمياد (45)

فلا يزال الشاعر يخاطب المدينة مثل البشر إذ هي التي أنسته برح الأيام وما أخذته بإيجاف وإيخاد.(46) أما النخل المرتفع للسماء، فهو يلثم ذيل السحاب " واللثم والتقبيل من صفات الإنسان وليس النبات " وفى هذا تجلت براعة الشاعر في التشخيص، ويزيد المعنى قوة ورسوخا قوله: "بلا جد واجهاد " أي أن النخل سامقًا شامخًا لا يجهد نفسه في لثم السحاب وتقبيله وتلك صورة لا تدانيها صورة. والورق تهتف فهذه صفات البشر خلعها الشاعر على الحمائم ليضيف للمعني بالتشخيص جمالا جديد ا، وكذلك الريح تدفع بالأغصان التي يميل بعضها على بعض – ودفع الريح للأغصان صورة تشخيصية رائعة أتى بها الشاعر تعضيدًا للمعنى. فالشاعر يخاطب

---

[42] راوية عبد الهادي الجحدلي، المكان في القصة القصيرة السعودية بعد حرب الخليج الثانية، النادي الأدبي بالرياض، 1430هـ، ط1، 2010/1431، ص 41،42،43.

[43] مليط :مركز من مراكز دارفور في السودان وتبعد عن دمدينة الفاشر عاصمة المديرية سبعين ميلًا تقريبًا تقريبًا، ويشق مليط وادي عظيم، يأتيها من الغرب من مركز كتم، وفى مليط نخيل وتزرع فيها الفواكه بانواعها تروي بماء الأبار الذي في بطن الوادي.

[44] ديوان العباسي: ص35.

[45] ديوان العباسي: ص35.

[46] الإيجاف والإيخاد: ضرب من سير الإبل .

المدينة ويخلع عليها صفة الإنسان بقوله " حيّاكِ " ويطلق صفة الجود على واديها وفى هذا تشخيص للمدينة التي بينها وبين الشاعر أُلفة عميقة " فامتلاء ذاكرة الأديب أيًا كان من المناظر والمشاهد والصور المختلفة تجعله أغزر مادة، حتى إذا عرض له معنى يتطلب أداؤه قدرًا من الخيال فإنه يجد من مخزون ذاكرته ما يساعده على بلوغ غايته (47)"

فها هو الشاعر يعود إلى مليط مرة أخري فيقول :

أنسَيْتِني بَرْحَ آلامي وما أخذتْ منا المطايا بإيجافٍ وإيخاد

فباسقُ النخلِ ملءُ الطرفِ يلثم من ذيلِ السحابِ بلا كدٍّ وإجهاد

كأنه ورمالًا حوله ارتفعتْ أعلامُ جيشٍ بناها فوق أطواد

والوُرْقُ تهتف والأظلالُ وارفةٌ والريحُ تدفع ميّادًا لميّاد (48)

فالطبيعة الجميلة "المتنوعة تملأ القلب بالعواطف الكبيرة وترفع العقل إلى تأملات غنية خصبة" (49)

وفى موضع آخر يقول الشاعر:

وفى قوله: أعيذ حسنك يحشد الشاعر أجل المعاني وأرفعها وأدقها، ووظف لها التشخيص فلم يعجزه، فها هو يعيذ

أُعيذ حسنَكِ بالرحمن مُبدعِهِ يا قُرّةَ العينِ من عَينٍ وحُسّاد

فاقتادتِ اللبَّ مني قَوْدَ ذي رسنٍ ورقاءَ أهدتْ لنا لحنًا بتَرداد

هاتي الحديثَ رعاكِ اللهُ مسعفةً وأَسْعدي فكلانا ذو هوًى بـادي(50)

مدينة مليط بل يعيذ حسنها بالرحمن الذي أبدعه، وتأتي جملة يا قرة العين – لطالما أن الشاعر قد أوجدها لتزيين المعنى. إذ الشاعر يخشي على المدينة من عين الحاسدين فيجعلها كالأنثى الفاتنة ولا ينفك يعيذها بالرحمن تعالي.

ويمضي الشاعر في طريقه مستصحبًا التشخيص أداة يحمل به عباراته وألفاظه، فذا يشخص الورقاء بقوله: فاقتادت اللب مني كما يقود الجمل صاحبه بالرسن، وهنا يبدو أثر البداوة واضحًا في البيت، ثم إن هذه الورقاء أهدت للشاعر كما الأنثى لحنًا شائقًا مرددًا. مناجاته هذه الحمامة الورقاء نوعًا من التشخيص فقوله: هاتي الحديث– رعاك الله جملة حوارية طلبية، يطلب الشاعر من الحمامة ثم يستخدم الجملة الاعتراضية رعاك الله ثم يدعوها أن تأتيه بالحديث مسعفتًا، وقد وفق الشاعر توفيقًا كبيرًا في اختيار اللفظة " مسعفة " وأسعدي أي امنحينا السعادة

---

[47] عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1972م، ط1، ص 131.

[48] ديوان العباسي: ص35.

[49] أحمد موسى الخطيب و محمد صالح الشطى، ظواهر حديثة في شعر المقاومة، منشورات الهيئة الإدارية لإتحاد العام للكتاب الفلسطنيين، ط1، 1417هـ، 1969م، ص 69.

[50] ديوان العباسي: ص35،36.

فكلانا ذو هوي وقوله: "كلانا " قد أنزل بالتشخيص هذه الحمامة منزلة العاقل فهي ذات هوى باديًا للعيان كما الشاعر.

ويقول الشاعر في موضع آخر :

ورقاءُ إنّكِ قد أسْمعتِني حَسَنًا هيّا اسمعي فَضْلَ إنشائي وإنشادي
إنا نديمانِ في شَرْع النوى فخُذي يا بنتَ ذي الطوقِ لحنًا من بني الضاد
فربّما تجمع الآلامُ إنْ نزلتْ ضدّين في الشكل والأخلاق والعاد
لا تُنكريني فحالي كلُّها كرمٌ ولا يُريبكِ اتهامي وأنجادي
وأنتَ يا عيدُ ليت اللهَ أبدلني منكَ الغداةَ بعـــوّاد وأعـواد(51)

قول الشاعر هنا: إنا نديمانِ، لا يأتي له إلا بهذه الأداة الرائعة ألا وهي التشخيص فالشاعر والحمامة نديمان وجليسان في شرع الفراق وهو يطلب منها أن تأخذ لحنًا من أبناء اللغة، ويعود فيذكرها بقوله: ربما تجمع الآلام، وفى هذا أيضا تشخيص، فقد اتصفت الآلام بصفة جمع الضدين في الشكل والأخلاق. ويستطرد الشاعر في حديثه إلى الحمامة مخاطبًا لها ألا يصيبها الشك والريبة تجاهه. والقارئ الملاحظ لهذه الأبيات يجد الشاعر يستعين بالمخاطة كثيرًا وهو نوع من التشخيص يستخدمه ليزين به ألفاظه، فتراه يخاطب العيد مخاطبة الأحياء فأنت يا "عيد ليت الله يبدلني منك" "عواد" أي زوار و"أعواد" يقصد بها الشاعر أعواد السمر والغناء.

ويقول الشاعر :

تحوّل الحالُ عمّا كنتُ أسمع من وعدِ المثوبةِ والزُّلفى لإيعاد(52)

وقوله: تحول الحال فيه نبض من الروعة .

واليومَ أبدتْ لنا الدنيا عجائبَها بما نُقاسيه من حربٍ وأحقاد
وما رمى الدهرُ وادينا بداهيةٍ مثل الأليمين: تفريقٍ وإبعاد (53)

[51] ديوان العباسي: ص36.
[52] ديوان العباسي: ص38.
[53] ديوان العباسي: ص38.

والدنيا في نظر الشاعر مخلوقة حية تبدي العجائب وتظهرها فهي تقاسي كما يقاسي الإنسان الحرب والأحقاد، ذلك قوله :" واليوم أبدت لنا الدنيا عجائبها " وهي لا شك صورة لا تعلوها صورة. والدهر هنا شخص باطش يرمي بالدواهي والتفريق والإبعاد، وهنا تظهر انفعالات الشاعر بما تبديه الدنيا بعجائبها وما يحيطه به الدهر بمصائبه فلا يستطيع صدها .

وقوله في موضع آخر :

سِيروا كرامًا على اسم اللهِ لا تهنوا فدهرُكم دهرُ إصدارٍ وإيراد

إن يُرسلِ اللهُ من عليائه فَرَجًا نُدرَكْ وإلا فكلٌّ رهنُ مِيعاد(54)

حيث يصف الشاعر الدهر بأنه متحكم في قرار هؤلاء الفتية فهو الذي يورد ويصدر وبذلك يملك تصرفات الإنسان. واستخدام الشاعر عبارة "رهن ميعاد " فكان الميعاد عاقل والإنسان مرهون بين يديه .

ثانيًا– قصيدة ذكريات:55

حشد الشاعر في قصيدة (ذكريات) الاستعارات التشخيصية الرائعة فشخص الزمان فمنحة صفة (العود) تارة وخاطبه أخرى جاء ذلك في قوله :

أقصرت مذ عاد الزمان فأقصرا وغفرت لما جاءني مستغفرا

ما كنت أرضى يا زمان لو أنني لم ألق منك الضاحك المستبشرا (56)

فلما بلغ الشاعر السبعين من عمره فعمد إلى التشخيص فأبرز به سني عمره تقصر خطواته متعثرا يمشي الهوين، و يمثل ذلك قوله :

سبعون قصرت الخطا فتركنني أمشي الهوينى ظالعا متعثرا(57)

[54] ديوان العباسي: ص38.
[55] ومناسبة هذه القصيدة يفخر الشاعر بغضارة الشباب وحسن الهندام والصبابة والأنس والحنين .
[56] ديوان العباسي: ص25.
[57] ديوان العباسي: ص25.

ويقول الشاعر في موضع آخر:

أقصرتُ مذ عاد الزمانُ فأقْصَرا وغفرتُ لما جاءني مُستغفِرا

ما كنتُ أرضى يا زمانُ لَوَ انني لم ألقَ منكَ الضاحكَ المستبشرا(58)

وفي هذا البيت تشبيه للزمان بالبشر، ويعود الشاعر مرة اخري للتشخيص إذ لا مناص من استخدامه، فهنا يخاطب الشاعر الزمان مخاطبة الأحياء ويعاتبه بأن لا يلقى منه الضاحك المستبشر.

ثم يمضي ويقول :

سبعون قَصّرتِ الخُطا فتركنَني أمشي الهُوينى ظالعًا مُتَعثِّرا

وصحابةً بَكَروا إلى وكلُّهم خَطَب العُلا بالمكرمات مُبَكِّرا

يا من وجدتُ بحيّهم ما أشتهي هل من شبابٍ لي يُباع فيُشترى؟(59)

أما قول الشاعر: " سبعون قصرت الخطأ " فهي لوحة لا تصلح إلا بالتشخيص " فالسبعون هي سنين الشاعر التي قضاها من عمره " وقد جعلت خطاه تمشي به ضالعا متعثر من فرط ما بلغ من العمر الطويل و وصف الشاعر "العلا" بالبنت التي تخطب وهي صورة جميلة. وفي قوله " هل من شباب لي " يحول الشاعر الشباب الذي هو في الأصل شيء معنوي إلى شيء حسي ملموس يباع ويشتري.

وفي موضع آخر يقول :

يا دارُ أين بنوكِ إخواني الأُلى رفعوا لواءكِ دارعين وحُسَّرا ؟(60)

حيث وظّف الشاعر عنصر التشخيص مخاطبًا الديار للنهوض بالمعنى واللفظ معًا، ومخاطبة الديار والأطلال شيء قديم معروف عند الشعراء، ومنها مخاطبة مجنون ليلي جبل التوباد .

وذلك في قوله :

---

[58] ديوان العباسي: ص 25.
[59] ديوان العباسي: ص25،26.
[60] ديوان العباسي: ص26 .

وَأَجْهَشتُ لِلتُوبادِ لما رَأيتهُ وَكَبَرْ للرحمَنِ حِين رَآنِي(61)

وقول ابن خفاجة الأندلسي :

عَاثت بسَاحَتِك الظُبَي يَا دَارُ ومَحَا محَاسِنُكِ البِلَى وَالنَارُ (62)

وفي موضع آخر يقول العباسي :

لأُريهم وأُري الزمانَ اليومَ ما شأني فكلُّ الصَّيْدِ في جوف الفَرا(63)

وهنا يجعل الشاعر من الزمان شخصًا جليلًا يستحق أن يريه حاله مثلما يري هؤلاء الأبناء، وهو نوع من التشخيص بليغ .

ويقول الشاعر مخاطبًا الزمان :

يا من رعيتُ ودادَه وعددتُهُ درعًا – إذا جار الزمانُ – ومِغْفَرا (64)

فالزمان يجور ويغفر فالشاعر يهب صفات الجور والمغفرة للزمان وهي من صفات الأشخاص وتلك صورة بديعة، ومن ذلك قول الشاعر يخلع على الزمان صفة الحلف ويجعل له يمين مثلما الإنسان :

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفر

اسمعْ نصيحةَ صادقٍ ما غيّرتْ منه الخطوبُ هوىً ولن يتغيّرا (65)

ويجعل الشاعر الخطوب كالعاقل تغير وتتغير وهي لوحة وظف فيها الشاعر التشخيص توظيفًا جيدًا.

وفي موضع آخر يقول :

عمري كتابٌ والزمانُ كقارئٍ أبلى الصحائفَ منه إلا أَسْطُرا(66)

---

[61] مجنون ليلي: شرح وتقديم محمد محمود، الديوان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1999م، ص 39 .
[62] ديوان ابن خفاجة: الديوان، دار صادر بيروت، 1381هـ، 1961م، ص 147.
61 ديوان العباسي: ص 26 .
[64] ديوان العباسي: ص38.
[65] إبراهيم على أبو خشب: تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار المعرفة بيروت، ط 7، 1422هـ، 2001 م، ص 22.
[66] ديوان العباسي: ص27.

والزمان كالقارئ – وتشبيه الشاعر – الزمان بالقارئ صورة حيه نزل فيها الزمان منزلة الإنسان .

والتاريخ في نظر الشاعر إنسان راجح العقل ينفح الناس بالعظات والعبر .

خيرٌ، ففي التاريخ إن قلّبتَهُ عظةٌ لذي نظرٍ وَعى وتَدبّرا(67)

ويحٌ لهذا الشرقِ نام بنوه عن طلبِ العلا وتأخّروا فتأَخّرا (68)

والشرق ذو خطو يتأخر كما تأخر بنوه، وفى الصورة قدر من الخيال ساعد الشاعر على بلوغ غايته من التشخيص.

وقد أجاد الشاعر لما استخدم تشخيص الأطماع، فهي تقود من يقربها، وهنا اتخذ الشاعر التشخيص ركيزة قوية اعتمد عليها في هذا البيت .

قادتهمُ الأطماعُ حتى أشْبهوا كبشَ الفِدا والجزلَ من نار القِرى(69)

[67] ديوان العباسي: ص 27.
[68] ديوان العباسي: ص27.
[69] ديوان العباسي: ص27،28.

الخاتمة

انتهى البحث إلى أن مُحَمَّد سعيد العباسي الذي أمضى جزءًا من حياته في مصر متأثرًا بالمدارس الحديثة، وقد كانت قصيدته التي قالها قادمًا إلى مصر تدل على الانتماء لهذه البقعة فها هو يقول:

مِصْرُ وَمَا مِصْرُ سِوَى الَشمسِ التي بَهَرَتْ بِثَاقِبِ نُوْرِهَا كُلَ الوَرَى
وَلَقَدْ سَعَيْتُ لَهَا فَكُنْتُ كَأَنَمَا أَسْعَى لِطَيْبَةَ أَوْ إِلَى أُشِم القُرَي (70)

وانطلاقا من هذا الإحساس الراقي والشعور النبيل فقد جاء البحث تتويجاً لهذا الانتماء إذا إن اشتراك الباحثتين – من قطرين " مصر والسودان " تجمعهما جغرافيا الزمان والمكان والأدب – له أثر واضح أثرى البحث فكريًا. وتلك كانت وقفه متأنية حول التشخيص عند الشاعر مُحَمَّد سعيد العباسي والذي كان جديرا بالبحث والدراسة، ومن أهم النتائج المتوقعة ما يلي :

- أن ديوان الشاعر عبارة عن مجموعة قصائد اجتمعت فيها كل الألوان البلاغية الرائعة أبرزها استخدامه التشخيص.
- ارتبطت الجزالة في شعر العباسي بالأثر البدوي فتداخلت الصور وكان سحر الطبيعة عنصرًا جيدًا لذلك.
- شغف الشاعر بمدن السودان في بيئته المحلية فسطر من خلال الشعر أروع ذكريات وأجاد عندما ألهم الكتابة في مليط .
- استخدم الشاعر الاستعارات التشخيصية تعبيرا عن انفعالات جاءت مناجاة تارة وعتابًا تارةً وانفعالات أخرى .
- استخدم الشاعر اسلوب المخاطبة بالتشخيص طغى على جميع الأساليب لديه " مثل مخاطبته الدنيا والعيد والأصحاب ".
- تأنق الشاعر في رسم الصور واللوحات وحشد العديد من التفصيلات والدقائق التي تبرز الجمال والإبداع .
- قصيدة مليط لوحة شعرية حيه تكاد جميع أبياتها تعبر بالتشخيص عما يقصده الشاعر.

[70] ديوان العباسي: ص 20.

- استخدم الشاعر الألفاظ الجزلة المليئة بالانفعال والحس الرفيع فانداحت سهلة لا تحتاج لكد الزهن وإجهاد الخاطر .
- مزج الشاعر بوجدان دافق بين تشخيص الحصيات والمعنويات .
- أفاد الشاعر من توظيف التشخيص في قصيدة " ذكريات " ليحكي عن " عمره وصحبه وداره وزمانه ".
- كان التشخيص أداة مسيطرة على الشاعر في القصيدتين فظهرت صوره أوفر حظًا وأكثر تنوعًا.

التوصيات:

استنادًا إلى ما دُرسَ في البحث، وعلى ضوء نتائجه، توصي الباحثتان بالآتي:

- تُعَدُّ الدراسة طريقًا ممهدًا لدراسات أكثر إيفاء للتشخيص عند العباسي.
- ديوان العباسي دوحة غناء يستحق التنقيب حوله وإخراج الدرر من بين دفتيه.
- عقد موازنات بين العباسي والشعراء الذين يضارعهم في الأسلوب والقافية للارتقاء بالديوان.
- إفراد دراسات أدبية مختصة بالتشخيص للتداخل بين التشخيص ومفاهيم أخرى مشابهة.

المصادر والمراجع

- ابن منظور، لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، 1431هـ .
- ابو الفصل مُحَمَّد بن أحمد: النيسابوري، مجمع الأمثال منشورات مكتبة الحياة بيروت، ط 2.
- أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، كتاب السنة ومعه ظلال الجنة في تخرج السنة، بقلم مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، ط 1، 1400هـ، 1980.
- أبو زيد بن مُحَمَّد بن الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب، تحقيق على مُحَمَّد البجاوي، نهضة مصر للطباعة، بدون تاريخ.
- أبو مُحَمَّد على بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الجيل بيروت، لبنان.
- أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1378هـ، 1959م.
- أحمد عبد الله سامي، الشاعر السوداني مُحَمَّد سعيد العباسي، دار الارشاد للطباعة والنشر، 1968م.

- أحمد، أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة، 1969، ط1.
- أمين أبو ليل: البيان والقرآن، دارسة تأصيلية، ط 1427 هـ، 2005م.
- بكري شيخ امين: التعبير الفني في القرآن، دار الشروق القاهرة، ط4، 1400 هـ، 1980م.
- ثائر سمير الشمري: ظاهرة التشخيص في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار الصفا للنشر، العراق 2012م .
- جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط 3، 1414هـ، 1994م.
- الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، مسند الشاميين، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 1409هـ /1989م.
- حسن أبشر الطيب، العباسي الشاعر التقليدي المجدد, طبعة .1999.
- حسن نجيلة، ذكرياتي في البادية، مطبعة أكاديمية الخرطوم ، 1982.
- حسن نجيلة، ملامح المجتمع السوداني ,دار عزة للنشر، الخرطوم، 2005.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، بغداد 1982م.
- ديوان ابن الرومي، شرح فاروق أسليم، دار الجيل بيروت، د. ت.
- ديوان ابن هانئ، دار صادر بيروت، بدون تاريخ .
- ديوان أبي فراس الحمداني ,الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون
- ديوان ابن خفاجة: الديوان، دار صادر بيروت، 1381هـ، 1961م.
- ديوان العباسي: مُحَمَّد سعيد العباسي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط 1، 1431هـ، 2010م.
- ديوان العباسي، دار الفكر العربي دار البلد، الطبعة الثانية، بدون تأريخ .
- ديوان المتنبي ,دار بيروت للطباعة والنشر 1403هـ/1983م.
- ديوان امرؤ القيس: تحيق حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت 1409هـ، ط11989م.
- ديوان محمود سامي البارودي، دار العودة، بيروت، بدون تأريخ طبعة.
- سعد ميخائيل، شعراء السودان، مطبعة رمسيس، ط 1، 1923.
- سيد قطب التصوير الفني في القرآن، دار الشروق القاهرة ط 2 1403,1983هـ.
- سيد قطب: التصوير الفني في القرآن الكريم: دار الشروق القاهرة، ط 8، 1403هـ، 1983م .
- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي دار المعارف، مصر، ط5، 1965م.
- صابر عبد الدايم: التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 1، 1409هـ، 1990م.

- ضياء الدين العباسي، نظرات في شعر العباسي، دار الارشاد للطباعة والنشر، الخرطوم "ط1/1969.
- عبد الحميد مُحَمَّد أحمد، الشعر والمجتمع في السودان (قراءات في الشعر السوداني الحديث والمعاصر، الخرطوم، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع, 1987,طبعة 1.
- عبد القادر القط ,الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ,دار النهضة بيروت,14010، طبعة 2.
- عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر دار النهضة بيروت، ط 2، 1410هـ، 1981م.
- عبد المجيد عبدين، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، مكتبة مصر الفجالة، ط1، 1956م.
- عبدالمجيد عابدين، تأريخ الثقافة العربية بالسودان، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ,1967,ط 2.
- عبده بدوي /الشعر في السودان، عالم المعرفة، د.ت.
- فاضل عبود التميمي: حضور النص " قراءات في الخطاب البلاغي والنقدي عند العرب ", دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط 1، 2012،2011م.
- فاضل عبود التميمي: حضور النص (قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب)، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، ط1، 2012/2011م .
- مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتاب العربي ج 2 .
- محجوب عمر باشري، رواد الفكر السوداني، دار العالم الاسلامي بيروت، 1981.ط 1
- المحقق خليل الدويهي، دار الكتاب العربي .1994/1414
- مُحَمَّد حسن بيومي شرشر: البلاغة القرآنية والنبوية في آثار الشرفين، زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2006م .
- مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة. ط1 1372 هـ /1959م.
- مُحَمَّد محمود، مجنون ليلي: شرح وتقديم ، الديوان، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1999م.
- محمود خليل مُحَمَّد، ومُحَمَّد فضل بكاب، أدباء سودانيون في دائرة الضوء، الخرطوم الدار القومية للثقافة والنشر 1990.

- مرتضى الزبيدي، أبو الفيض مُحَمَّد بن مُحَمَّد، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين دار الفكر دمشق، 1982م.
- مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر للطباعة.
- مصطفى ناصف الصورة الأدبية، دار الأندلس بيروت، ط 1، 1983م.
- المعجم الوجيز: جمهورية مصر العربية، مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 1412هـ، 1992م.
- مقال مصطفى الجوزو www.tawtheeg.onhin.com موسوعة التوثيق الشامل منتدي اللغة العربية.